

دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

أمنيات رسمية بعيدة ومتخصصون يشجعون بروح المتشكك



كتب: نائل موسى:

يلحق باسل بنظرات حزينه حافلة صغيرة تنقل كل صباح اقرانه الى بلدة مجاورة فتركه وحيدا ينتظر عودتهم لمشاركتهم لهو الذي بات عاجزاً عن مجاراتهم فيه. ويحمل باسل ٥ سنوات رغم إعاقة المزوجة بفرصة الانضمام لروضة والصعود إلى الحافلة والسفر الى واحدة من أكثر من ٩٠٠ روضة موزعة في الضفة وغزة والقدس المحتلة لكن حلمه يتأجل ويتضاءل على الدوام. وتشير الأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم العالي الى أن أقل من ٢٣٪ أي ٦٩ ألف طفل في سن ما قبل المدرسة فقط حظوا بفرصة الالتحاق بروضة العام الماضي، فيما تتدنى نسبة الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة الملحقين بالرياض على نحو لافت. ورغم حرمان باسل حلمه البسيط المؤجل، يعتقد عاملون مهليون في الحقل، انه ربما يكون ياسر أوفر حظاً من سواه المعاقين، الذين تحجزهم عائلاتهم (وخاصة الإناث منهم) في غرف موصدة لا يرون منها الشمس والبشر خشية مما يعتقد انه «عار» لإعاقة يجب إخفاؤها عن بصر وسمع فضوليين وشامتين.

نسب الإعاقة

ويقول رباح جبر منسق دائرة التأهيل في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، بوجود مظاهر إخفاء الإعاقة وانكارها خاصة لدى الإناث لاعتقادات خاطئة ومخاوف ودوافع إنسانية رغم عقد عدد من الدورات وورشات العمل التوعوية والتربوية والإرشاد النفسي، معرباً عن ثقته في أن تواصل ظاهرة الإنكار اضمحلالها حتى تتلاشى.

ولا تتوفر احصاءات وارقام دقيقة أو رسمية حول عدد الاطفال المصابين بإعاقة في سن ما قبل المدرسة، غير أن تقديرات محلية مطلعة تشير الى ما نسبته ٢,٥ و ٣٪ يعانون إعاقة عقلية، وحركية، حسية أو مزدوجة دون الاضطراب والامراض النفسية المصنفة دولياً كإعاقة ما يجعل نسبة الإعاقة في فلسطين واحدة من اعلى النسب في العالم، وذلك دون النظر الى الإعاقات الناجمة عن الاعتداءات والعدوان الاحتلالي الإسرائيلي المباشر وغير المباشر بمنع الوصول الى الحالات مما فاقم وضعها.

ووفق إحصائية للهلال الأحمر الفلسطيني فقد نفذت ١٧٠ مؤسسة مئات مشاريع التأهيل للمعاقين والاسرة والبيئة المحيطة استعداداً للبدء في دمج شامل يبدأ في سن ما قبل المدرسة في مرحلة البستان والروضة لتمكين الطفل من مواصلة حياة طبيعية في المدرسة والعمل والمجتمع. ويقول «جبر» فداحة الظاهرة وخطورتها على المجتمع دفعتنا في الهلال الأحمر إلى تحرك سريع كبير وفعال

وشامل وجندنا لهذه الغاية ٢٥٠ عاملاً وعمامة مؤهلين عملوا في ١٦ مركزاً تابعة للجمعية في برامج التأهيل الشامل والدمج إلى جانب أخصائيين اجتماعيين ومرشدين عملوا على تمكين الاطفال وتاهيلهم من العيش حياة طبيعية في البيئة المحيطة والرياض التي دمجوا فيها. وبلغت الأرقام تم العمل بين ٢٠٠١ والنصف الأول من عام ٢٠٠٣ المنصرم مع ٩٢٢ حالة إعاقة من خلال ٢٥٠ نشاطاً ونجحنا بدمج ٢٥٧ طفلاً في العملية التعليمية موزعين مناصفة بين الرياض والمرحلة الأساسية، كما قدمنا أدوات مساعدة وبرامج لـ ١٣٢٩ على طريق دمجهم الذي لا ينتهي بإيصالهم إلى الروضة أو الدراسة، وإنما تهيئة كافة الظروف لنجاح عملية الدمج بشكل متكامل.

تقبل فكرة الاندماج

وتقول ليلي غنم من برنامج التأهيل المبني على المجتمع المحلي: CBR إن التنسيق مهم جداً لمنع تبيد الامكانيات المتواضعة مقارنة مع عظم الحاجات وخاصة في سن البستان والروضة. ورأت ان ضالة الأرقام المحققة مقارنة مع اجمالي عدد الاعاقات في هذه السن ليست مؤشراً على تهميش لهذه الفئة العريضة وإنما تعد إنجازاً كبيراً.

وقالت: نعمل في CBR ضمن مشروع مع مؤسسة «منوايت» على تطوير رياض الاطفال والمعلمات فيها على نحو خاص يكفل نجاح عمليات الدمج عبر تطوير البيئة الملائمة لهذه العملية المركبة التي تحتاج إلى تأهيل المعلمات ومبنى الروضة ومرافقها وأطفالها لتقبل زملاء معاقين من ناحية وتاهيل الطفل المعاق وأسرته وتمكينه من الاندماج بتوفير الأدوات المساعدة وتطوير قدراته الذاتية فهذه عملية معقدة ومكلفة تحتاج إلى تعاون مثمر. ويقوم برنامج التأهيل بتأهيل رياض الاطفال لاستقبال الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والمربيات والمعلمات فيها.

وأشارت غنم إلى أن عدم تقبل ادارات ومعلمات الرياض لفكرة وجود معاقين فيها تتضاءل باستمرار بسبب التأهيل والتوعية من ناحية والمساعدات التي يقدمها البرنامج للرياض التي تقبل هذه الفئة من الاطفال من ناحية أخرى. وفي إجراء وقائي يهدف إلى الكشف عن إعاقة لدى مواليد جدد وخاصة في عائلات تتزايد فيها فرص وقوعها تقول ماجدة أبو غوش مشرفة مشروع التأهيل التابع لاتحاد لجان الإغاثة الطبية في منطقة جنوب غرب رام الله وشمال غرب القدس ومركزه قرية «بدو»: عندما نعلم بولادة جديدة في منطقة عملنا لا ننتظر حضور الأهل بالمولود للمعاينة، خاصة في عائلات وضعت فيها إعاقات سابقة بل نبادر لإجراء الفحص المبكر ومن ثم متابعة الحالة في الوقت الملائم.

وأشارت أبو غوش إلى تقدم لافت في الوعي وتعامل الأهل الإيجابي مع الإعاقة انعكس على المجتمع وطريقها وقالت قبل ١٥ عاماً واجهتنا مشكلة محاولة إخفاء الإعاقة ومنع الوصول إليها وبفعل الجهود التوعوية الكثيفة استطعنا الوصول إلى أكثرها مباشرة، وبلغت الأرقام نتعامل مع ٢٦٠ حالة في المنطقة وتمكننا من دمجهما عبر الرياض المختلفة بمساهمة المجتمع المحلي وأمهات ومواطنین ليس لديهم حالات إعاقة.

الدمج مطلوب.. ولكن ليس بطريقة اعتباطية

ويحذر أخصائيون من عواقب عدم الإعداد والمنهجية الملائمة لعملية الدمج وتقول التربوية جاكلين صفيح، رئيسة قسم التربية في جامعة بيت لحم والتي صنفت الاحتياجات الى نوعين احتياجات منظورة وغير منظورة: ان الذي عنده حاجة خاصة هو طفل وليس المعاق وحده، وان كل رياض الاطفال لا تراعي هذه الاحتياجات، كما أوضحت أنها ليست ضد الدمج ولكن ضد الدمج الاعتباطي.

كما بينت صفيح: ان الوصول الى المعاق هو جزء من توفير الحاجة وليس كل الحاجة وان المشكلة تكمن في الدمج والمشاكل الصحية، فالمؤسسات القائمة حالياً عندها استعداداتها المادية والمكانية والمعنوية وهي بذلك تحل مشكلة عزل هؤلاء الاطفال، ليبقى السؤال أمام تلك المؤسسات فيما إذا كانت تعطي هؤلاء الاطفال احتياجاتهم

في الوقت الذي تعجز فيه الرياض عن توفير الاحتياجات المختلفة للأطفال الأصحاء.

واتفقت أبو غوش مع سابقتها في الإشارة إلى عملية الدمج السليم تحتاج إلى قواعد وأصول يجب السير عليها وبرنامج متكامل ومدروس للوصول إلى نتائج مرضية تمنع وقوع انتكاسة لا تحمد عقباهما، سواء على الطفل المعاق أو العاملين معه ما يتطلب تأهيلاً حقيقياً وكاملاً له وبيئته والمجتمع المحيط، خاصة في فترة السن الحرجة التي تشكل أساساً شخصية الفرد.

من جانبه أعلن زياد عمرو رئيس اتحاد المعاقين ان المشكلة الحقيقية المتعلقة بدمج رياض الاطفال تتعلق بتغيب قضايا الإعاقة من قبل المؤسسات المسؤولة في التربية والتعليم وعدم وضعها على سلم الاولويات، بالإضافة إلى غياب الرقابة المعيارية والمهنية المتبعة في قطاع تعليم رياض الاطفال.

وبين عمرو أن المؤسسات الأهلية والحكومية تستخدم الدمج العشوائي لافتقار سياساتها إلى الاستراتيجيات الوطنية، بالإضافة إلى ضعف الكوادر والعمالات في هذا الحقل، كونهن غير مؤهلات للتعايش مع الاطفال المعاقين، ما ينشأ نوع من الخوف في قبولهم في رياض الاطفال.

واستدرك عمر حديثه بقوله: السبب الرئيس في ضعف **التتمة ص (٦)**

الاحتلال دمر روضة لأطفال رفح وبقايا المبنى تهدد الاطفال بالسقوط عليهم !!

غزة- خاص بالبصير

لم يتبق من «روضة الطفل الفلسطيني» في مدينة رفح المنكوبة بهجمات الاحتلال الإسرائيلي المتوالية عليها سوى صور كثيرة يظهر فيها أطفال الروضة وهم يشاركون في أنشطة وفعاليات مختلفة.

أما الروضة نفسها فقد دمرها جنود الاحتلال عن آخرها في الأسبوع الأخير من شهر كانون الأول / ديسمبر من العام الماضي تدميراً كاملاً، ولم يبق من أثر يشي بما كانت عليه غير ذكريات غضة يحلمها نحو ١٠٠ طفل كانوا ينتظمون في صفوفها الأربعة قبل أن يحل بها الدمار والخراب.

يقول الحاج صلاح أبوظه صاحب الروضة: جاءني الأطفال صبيحة يوم تدمير الروضة وكان موافقاً يوم أربعاء ونادوني كعادتهم: سيدو... سيدو، هل انتهت الروضة، فأجبتهم: لا..لا، عودوا يوم السبت يا أجباني وسوف تجدون أن الروضة لم تنته ولكنها انتقلت إلى مكان آخر. وبالفعل نقل أبوظه الروضة إلى مكان آخر، إلى حيث الحضانة الصغيرة التي كانت تجاورها ولم يتمكن جنود

الاحتلال من القضاء عليها كلياً، فبقي منها بعض المرافق (غرفتين وصالة) عكف الحاج أبوظه على تنظيفها وترميمها طيلة يومين لتصبح جاهزة يوم السبت لاستقبال الأطفال وحمايتهم من التشرد.

أما الروضة التي تحولت إلى ركام فيخطط أبوظه بعد إزالة ركامها إلى نصب أربع خيام محل غرفها الأربع لتظل شاهداً على جرائم الاحتلال بحق أطفال رفح وملاحقته لهم حتى في حقوقهم الأساسية ومنها حقهم في التعلم.

وروضة الطفل الفلسطيني الشهيرة بروضة أبوظه بعيدة في موقعها عن الشريط الحدودي وهو المسرح الأكبر لاعتداءات جنود الاحتلال المتكررة في رفح بما لا يقل عن ٥٢٠ م، ولكن الهجمات الإسرائيلية الغاشمة طالتها مع ذلك خلال حملة لتدمير أنفاق مزعومة تمر من تحت المدينة، فادت إلى تدميرها كلياً وعمارة سكنية مجاورة إلى جانب تضرر الحضانة وعمارة ثانية.

وقد أدت هذه الحملة وغيرها من حملات الاعتداء على أهالي رفح إلى تشردهم ونزوح الكثيرين منهم وتجلى ذلك

بوضوح في الروضة المدمرة حيث انخفض عدد الأطفال فيها إلى النصف تقريباً بعد أن نزح أهاليهم إلى مناطق أخرى من المدينة وأخارجها.

ويتساءل أبوظه: هل حظى الاطفال برياض أخرى يستكملون فيها تعليمهم أم لا؟، مشيراً إلى أن رفح تضم حوالي ١٠ رياض أطفال فقط وأن نصف هذه الرياض فقط أقل مرخصة من قبل وزارة التربية والتعليم.

وفي الوقت الذي يشك فيه أبوظه ظلم وعدوان الاحتلال الإسرائيلي إلى الله، يفتنى على المؤسسات المعنية دعمه من أجل إعادة إعمار الروضة التي كانت تصنف على أنها نموذجية باعتراف وترخيص الوزارة إلى جانب الأهالي، مشيراً إلى أن الروضة كانت مساحتها تبلغ ١٦٠ متراً مربعاً إضافة إلى حديقة يرمح فيها الأطفال وهو ما يعد مواصفات هندسية مثالية قلما تتوفر محلياً.

لكن أكثر ما يشغل بال أبوظه هذه الأيام هو استصدار قرار بإزالة ما تبقى من العمارة السكنية المتضررة، حيث سعى حديثاً لدى الجهات المسؤولة من أجل ذلك عقب انهيار

جزء من العمارة في اليوم الثالث للحملة الإسرائيلية الغاشمة، وقامت هذه الجهات بالفعل بهدم جزء من العمارة فيما تبقى جزء آخر.

ويقول أبوظه إنه يعتقد جازماً بأن ذلك غير كاف وأن المطلوب إزالة ما تبقى من العمارة بالكامل، دالاً على كلامه هذا بما وقع مؤخراً حيث انهار جزء من جدار العمارة المطل على الحضانة صبيحة أحد الأيام قبل أن يصل إليها الأطفال، الأمر الذي كان سينجم عنه كارثة محققة فيما لا توجد عدد منهم هناك حيث اعتادوا الله وفي المكان.

وأكد أبوظه أنه يحاول بقدر المستطاع منع الأطفال من اللجوء إلى العمارة، معرباً عن أمه في أن تتعزز جهات الاختصاص بعد انهيار الجدار وتسارع إلى هدم العمارة بأكملها.

فهل تسمع هذه الجهات نداء الحاج أبوظه وتحرك ساكناً فتكون اليد التي تحمي وتدرأ الخطر عن أطفال رفح قبل أن تتحول إليها أصابع الاتهام إذا ما وقعت الكارثة يوماً... لا قدر الله؟